قيادة المرأة للسيارة في السعودية

بين دعوة الإخوان المسلمين ومطالب التغريبيين

وفيه تعقيبٌ على المشايخ

ناصر العمر وعبدالرحمن المحمود ومحمد السحيباني

بقلم

عبداللطيف بن محمد باشميل

جدة – ١٤٣٤/١٢/٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(قيادة المرأة للسيارة في السعودية .. بين دعوة الإخوان المسلمين ومطالب التغريبيين)

الحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فقد وصلني مقطع مرئي متداول على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ، يظهر فيه تجمهرُ بعض المشايخ أمام مبنى الديوان الملكي في مدينة جدة يوم الثلاثاء ١٤٣٤/١٢/١٧هـ ، وبعد مشاهدتي للمقطع طلب مني أحد الإخوة الفضلاء من دعاة التوحيد أن أكتب ملاحظاتي على المقطع لينشرها على الشبكة ، فاستحسنت طلبه وأجبته لبيان ما أعتقد أنَّه الحق في هذه المسألة ، ورجاء أن يكون في ذلك النصيحة لمن يغتر بمثل هذه الأعمال .

وقد ظهر في المقطع الشيخ الدكتور ناصر العمر الذي قاد التجمهر ، وذكر أنَّه ومن معه حضروا من أنحاء المملكة لمقابلة ولي الأمر لبيان الخطورة التي تواجه البلاد ، ثم تكلم الشيخ الدكتور عبدالرحمن المحمود وبيَّن أنَّ سبب حضوره إلى هناك كان لمقاومة التغريب ، وبخاصة تغريب المرأة وما يؤدِّي إلى تبرجها وتفسخها وقيادتها للسيارة ، ويظهر من المقطع ارتفاع الأصوات واختلاط بعضها ببعض .

وقد تبيَّن لي من بعض من اطلعوا عن قرب على ملابسات وتفاصيل ذلك التجمهر أنَّ عدد الذين حضروه وشاركوا فيه قارب ١٥٠ شخصاً ، وتداولت أخبار ذلك مواقعُ التواصل الاجتماعي والصحف الإليكترونية على الشبكة ، ومِن الذين شاركوا في التجمهر أيضاً الشيخ سليمان بن حمد العودة أستاذ التأريخ الإسلامي ، والغالب على هؤلاء التأثر بالفكر الإخواني الحركي ، أو بفكر فصيله السياسي الآخر ، أعني بذلك الفصيل (السروري) ، الذي نشأ وترعرع أقطابه الحاليون في جامعاتنا على فكر أساتذتهم الإخوانيين ، من أمثال سيد قطب ومحمد سرور ومحمد قطب ، وأضرابهم من القادة الحركيين الفكريين .

وهذا التجمهر من طرائق القوم الإعلامية المعهودة في التشويش ومحاولة استغلال الحدث لمقاصد قد لا تظهر لكثير من إخواننا الطيبيين الغيورين ، فيظهر من بعض إخواننا وأخواتنا التعاطف مع مثل هذه الأعمال ، ويحصل منهم الاستحسان لها ، وقد يُسحب بعضهم إلى المشاركة فيها وتكثير سوادها ، خاصة أننا نعايش الآن دعواتٍ متكررةٍ من أناسٍ يطالبون بالسماح للمرأة السعودية والمقيمة بقيادة السيارة . ولي على ذلك ملاحظات ، فأقول وبالله التوفيق :

أولاً : الدعوة في مجتمعنا إلى قيادة المرأة للسيارة لا يستجيب لها إلاَّ صنفان من الناس : كلُّ تغريبي وليبرالي تعفَّن عقله بالتعلق بالدنيا وشهواتها ، خاصة تلك الشهوات التي جاءت نصوص الوحيين

بتحريمها لتعلقها بفتن النساء ، بل كلُّ من تعقَّن عقله بما هو أبعد من ذلك عند رموز دعاة التغريب ، مما يظهر جلياً في الكتابات المتكررة الصادرة عن أمثال تركي الحمد ، وتركي السديري ، وعبدالله أبو السمح ، ومحمد بن عبداللطيف آل الشيخ ، وعبدالرحمن الراشد ، وعثمان العمير ، وعن أمثال النسوة الموافقات والمناصرات لتلك الكتابات ، كحصة آل الشيخ وبدرية البشر ، مِن الذين ابتلينا بكتاباتهم وتصريحاتهم النارية التحررية بين الحين والآخر في وسائل الإعلام وعلى صفحات الجرائد ، والتي يجتمعون فيها على الدعوة إلى تحرير المرأة وإفساح المجال لها للاختلاط بالرجال الأجانب ، بزعمهم لتمكينها من الوصول إلى حقوقها الضائعة .

الصنف الثاني الذي يستجيب لدعوة قيادة المرأة للسيارة : كل جاهلٍ بأحكام الشرع ممن ضعفت غَيرته ، يعيش كالجَلَّالة يتلقفُ ما هبَّ ودبَّ ، لا ينظر إلى عواقب الأمور ، ولا همَّ له في يومه إلا جمع المال والاستكثار منه ، ولو كان ذلك على حساب دينه وآخرته ، بل ولو كان ذلك على حساب دنياه التي تفسدها بالتدريج – من حيث لا يعلم – المخالفاتُ الشرعية ، ومنها السماحُ بالانفتاح والاختلاط وتحرر المرأة ، حيث يُسحب الجاهلُ إلى ذلك سحباً ليقع في فخ التغريب ، وهو منهمك في فورة لهثه وراء دنياه وبريقها ، وكما قال الشاعر في وصف مَن هذا حاله :

أَبُني إنَّ من الرجال بهيمةً .. في صورة الرجل السميع المبصر

فَطِنٌ بكل مصيبة في ماله .. فـإذا أُصيب بدينــه لم يشـــعر

تؤزُّ هذا وأمثالَه إلى ذلك أزاً عشراتُ وسائل الإعلام الفضائية الفاجرة ، التي طمَّت وعمَّت بها البلوى في بلاد المسلمين ، والتي يقوم على أكثرها ملاحدة ونصارى ومارون ، بل وبعض اليهود ، الذين يتناوبون جميعاً على التخطيط لتلك القنوات صباح مساء ، لإعداد وإخراج كل فجور وعفَنٍ يناقضُ العِفَّةَ والكرامةَ والشرفَ ، ومن ثمَّ وضع الخطط الشيطانية الماسونية الماكرة لسنوات قادمة لإدخال ذلك الفجور والعَفن إلى بيوت المسلمين ، والتمكين له .

وليس ببعيد عنا مخططات مافيا الإعلامي الماروني الهالك (شويري) ، الذي استطاع خلال سنوات قليلة التخطيطَ لمجموعة كبيرة من القنوات الفضائية التجارية في دول الخليج ، لتصبح تلك القنوات من أخطر الأسلحة الفتاكة التي يستخدمها الأعداء في سعيهم لهدم العفة في مجتمعاتنا الإسلامية .

وأيضاً مع الأسف ، استجاب لدعوة قيادة المرأة للسيارة بيننا بعضُ مَن ظاهرهم العلمُ والتدين من أصحاب المقاصد الدنيوية ، ومنهم بعض المستشارين المتفقهين في الأمور الشرعية ، والذين هم في حقيقتهم من المنفعيين المفتونين بالعصرنة الزائفة ، يسيرون بذلك على خطى دعاة (نهضة التنوير) المصرية ، منذ حملة فرنسا بقيادة نابليون بونابرت على مصر وإلى يومنا هذا ، والتي ما زالت مصرُ

يوماً بعد يوم بسبب خيانات أولئك الدعاة التنويريين تجر ذيولَ الخيبة والتردي في الانحطاط ، وواقعُ شرور الفجور والفسق في مصر أبلغ شاهد على ذلك ، نسأل الله جل وعلا أن يحفظ بلادنا وأهلينا والمسلمين من تلك الشرور ، وأن يعيد مصر وشعبها إلى الحق ، وأن يُقيِّض لهم من يُحكِّم فيهم شرع الله .

ثانياً : أساليبُ التجمهر هذه التي ظهرت في المقطع المذكور هي من أفعال الإخوان المسلمين ، ومن التقليد لهم في وسائلهم الحركية . وأسأل فأقول : متى صدق الإخوان المسلمون المعاصرون في دعوتهم وغَيرتهم المزعومة الملوثة بالدياثة في الولاء والبراء ؟! ألم تدعو حكومتهم السابقة - حكومة الرئيس السابق محمد مرسي في مصر - في (دستورها) إلى العلمانية والديموقراطية وإقرار (شرك التشريع) والتصويت لصالحه ولصالح العمل به ؟ ثمَّ ألم يُصرِّح قادةُ الإخوانيين في مصر بعزمهم على نبذ الشريعة وعدم تطبيق حدودها المنصوص عليها في القرآن والسنة ؟ بل ألم يصرِّحوا **بعدم تفريقهم بين عقيدة المسلمين وعقيدة النصارى** استرضاءً للنصارى وتحججاً لذلك بالمواطنة والدعوة إلى وحدة الشعب المصري ؟ ومِن المفارقات العجيبة أنَّ نصارى مصر كانوا من أوائل الداعين إلى خلع الرئيس محمد مرسى وحكومته الإخوانية ! ولعل ذلك من عاجل عقوبة من تلاعب بشرع الله ونبذه وراء ظهره وهو يتظاهر برفع شعار الإسلام ، لا للإسلام ، ولكن طمعاً في أن يستحوذ بذلك على الدنيا ، وفي ذلك عبرة لمن يعتبر .

ثمَّ أقول للإخوانيين عندنا : ماذا كان من أدعياء الغَيرة وذيولهم الذين يعيشون بيننا ؟ ألم يؤيد ويناصر أدعياءُ الغَيرة هؤلاء حكمَ الإخوان في مصر الذي صفاته - بل بعض كفرياته - ما ذُكر ؟ ألم يتباكوا على ذلك الحكم الإخواني الشركي في مصر الصريحِ في الزندقة والإعراض عن الدين ، وفي مد الأيدى والجسور إلى الروافض الصفويين ، ومن ثمَّ فتح مصر لهم ولدعوتهم لإقامة حسينياتهم التي يستغيثون فيها بعلي بن أبي طالب والحسين – رضي الله عنهما – ويدعونهما من دون الله لتزداد وتَعْظُم بذلك في مصر دعوةُ الشرك وعبادة القبور التي جثمت على عقائد كثيرٍ من المصريين فأهلكتهم ؟

وألم يؤيد ذيولُ وأذنابُ الإخوان المسلمين في بلادنا اعتصاماتِ البدعة والفسوق الإخوانية في شهر القرآن الكريم في رابعة العدوية وفي ميادين محافظات مصر الأخرى ؟ ثم ألم يؤيد ويُحرِّض هؤلاء الذيول والأذنابُ على المظاهراتِ المختلَطة التي خرجت فيها بعض النساء المصريات للتظاهر وهن **(يقدن السيارات !)** حتى يصلن سافرات متبرجات إلى منصات الاعتصامات الإخوانية في ميدان رابعة العدوية وغيره ، وبعضهن نصرانيات ! وليقفن هناك كتفاً بكتف مع قادة الإخوان فوق

المنصات ينشدن ويتمايلن معهم – أمام كاميرات التصوير – على الأهازيج والأناشيد الإخوانية البدعية ؟! وقد بَثَّت ذلك وسائلُ الإعلام المرئية ، وشاهد تلك الوقائع وغيرَها من الوقائع الإخوانية المخزية في شهر رمضان الماضي ملايينُ المسلمين ونسائُهم ، في جميع أرجاء الأرض .

وتسليكاً من هؤلاء الإخوانيين - الذين يعيشون بيننا - للمظاهرات وقَبولها راحوا يزعمون أنَّه : (لا مانع عندهم من المظاهرات في البلاد إذا كانت مظاهراتٍ سلمية) ! واستحدثوا لذلك مصطلح (المظاهرات السلمية) هذا ، وذهب بعضهم يروِّج له بين الرجال والنساء في الداخل ، ركضاً ولهثاً وراء الفكر الإخواني العَفِن ، ولمحاولة زيادة التمكين له في بلادنا ؛ بل وصل الأمر ببعض الإخوانيين السعوديين في شهر رمضان إلى تداول ما هو أبعد من ذلك في الضلال ، فقد (أفتى !) المفكرُ إبراهيمُ السكران - بوقُ ومحبوب الإخوانيين المتقلِّب – في (تنهيقة) له بأنَّ : **(الاعتصام في رابعة العدوية لتكون كلمة الله هي العليا أفضل من الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان)** ! وحُقَّ لهذه العبارة أن تُوصف بـ : (التنهيقة) ! لمصادمتها لحكم من أحكام الله الشرعية ، وقد كانت تلك سكرة إخوانية سرورية ، لم يسبق إليها السكرانَ إخوانيٌّ في بلادنا فيما أعلم ، وما أكثر سكرات القوم وهذيانهم ، باسم الدعوة إلى الإسلام ، وتحت شعار الغَيرة عليه ، والإسلامُ بريء من كل ذلك .

ثالثاً : ما ورد في المقطع المرئي من الاجتماع والتجمهر من جميع أنحاء المملكة أمام باب الديوان الملكي بدعوى النصح وإنكار المنكر كما ذكر الشيخ العمر ، وتسجيل الكلمات ووضع عناوين مهيجةٍ للعامة والغوغاء والدهماء ، ثمَّ نشرها في وسائل التواصل الاجتماعي على الشبكة ، لهو أمرٌ صريحٌ في مخالفة ما جاءت به الآثار السلفية الصحيحة في كيفية النصيحة الشرعية للحاكم وعدم المجاهرة بها ، لما في تلك المجاهرة من مفاسد وتعييرٍ وتوبيخٍ للحاكم أمام الرعية ، الأمر الذي قد يتسبب في فتنة أعظم مما حضر المتجمهرون لإنكاره والنصح من أجله ، ومن المؤكد استغلال ذلك من الليبراليين والعلمانيين وأذنابهم من المرتزقة ، ليسعوا به لإيغار الصدور على أهل الصلاح والتدين ، وتعميم ذلك الأمر عليهم .

وقد ورد في الشرع النهي عن المجاهرة بالنصيحة للحاكم ، ومنعُ إذاعتها وبثها بين الناس علانية .

قال الله تعالى : **(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا .)** (النساء ٨٣) . قال الإمام ابن كثير رحمه الله : (وقوله "إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به" إنكارٌ على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيُخبر بها ويفشيها

وينشرها وقد لا يكون لها صحة .) (تفسير ابن كثير ٥٨١/١) . وقال الشيخ السعدي رحمه الله : (إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة ، والمصالح العامة ، ما يتعلق بالأمن ، وسرور المؤمنين ، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم ، أن يتثبتوا ، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر .) (تفسير السعدي ٣٧٧/١) . وهذه الآية لمن تدبرها أصل شرعي في التثبت ، وفي التفريق بين ما يُسر به أو يُذاع به بين الناس من الأقوال والأعمال .

وفي مسند الإمام أحمد والسنة لابن أبي عاصم وغيرهما بسند حسن ، عن عياض بن غَنْم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يُبد له علانية ، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به ، فإن قَبِل منه فذاك ، وإلا كان قد أدّى الذي عليه له .**) (المسند ٤٠٤/٣ ، والسنة لابن أبي عاصم ١٠٩٦)

وقيل للصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنه : ألا تدخل على عثمان فتكلمه ؟ فقال أسامة رضي الله عنه : (**أترون أنّي لا أكلمه إلاَّ أُسمعكم ؟! والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه .**) رواه البخاري (٣٠٩٤ و٦٦٨٥) ومسلم (٢٩٨٩) واللفظ له . وفي لفظ البخاري : (**إنكم لترون أنّي لا أكلمه إلاَّ أُسمعكم ، إنّي أُكلمه في السرِّ ، دون أن أفتح باباً ، لا أكون أول من فتحه .**) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (قال المهلَّب : أرادوا من أسامة أن يُكلِّم عثمان ، وكان من خاصته وممن يخف عليه في شأن الوليد بن عقبة ، **لأنَّه كان ظَهر عليه ريحُ نبيذ ، وشهر أمره** ، وكان أخا عثمان لأمِّه وكان يستعمله ، فقال أسامة : قد كلمته سراً دون أن أفتح باباً ، أي باب الإنكار على الأئمة علانية خشية أن تفترق الكلمة .) ثم قال الحافظ ابن حجر : (وقال عياض : مراد أسامة أنَّه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك ، بل يتلطف به ، وينصحه سراً ، فذلك أجدر بالقبول .) (فتح الباري ٥٧/١٣) .

قال شيخنا العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - معلقاً على هذا الأثر : (ولما فتحوا الشرَّ في زمان عثمان - رضي الله عنه - وأنكروا على عثمان جهرةً ، تمَّت الفتنةُ والقتالُ والفسادُ الذي لا يزال الناسُ في آثاره إلى اليوم ، حتى حصلت الفتنةُ بين عليٍ ومعاوية وقُتِل عثمانُ بأسباب ذلك ، وقُتِل جمعٌ كثيرٌ من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني وذِكرِ العيوب علناً ، حتى أبغض الناسُ ولي أمرهم وقتلوه نسأل الله العافية .) (المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم – ص ٢٣)

وأخرج الإمام أحمد – رحمه الله – بسنده ، عن سعيد بن جُمْهان الأسلمي قال : أتيتُ عبدَالله بنَ أبي أوفى – رضي الله عنه – وهو محجوب البصر ، فسلَّمت عليه . قال لي : مَن أنت ؟ قلت : أنا سعيد بن جُمْهان . قال : فما فعل والدُك ؟ قال قلت : قتلَته الأزارقة . قال : لعن الله الأزارقة ، لعن الله الأزارقة ! حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**أنَّهم كلاب أهل النار .**) قلت : الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها ؟ قال : بلى ، الخوارج كلها . قال : قلت : فإنَّ السلطان يَظْلِمُ الناسَ ويَفْعَلُ بهم ؟ قال : فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ، ثم قال : (**ويحك يا ابن جُمْهان ! عليك بالسواد الأعظم ، عليك بالسواد الأعظم ، إن كان السلطان يسمع منك فائتِه بيته فأخبره بما تعلم ، فإن قبل منك وإلاَّ فدعه ، فإنك لست بأعلم منه .**) (مسند الإمام أحمد ٤/٣٨٣-٣٨٤)

وهذا مؤسِّسُ علمِ الاجتماعِ المؤرِّخُ ابنُ خلدون يُحذِّر من مثل صنيع الإخوانيين في التجمهر بحجة إنكار المنكر ، هذا رغم خلطه في بعض تقريراته في الاعتقاد ، لكنه كان أحسن حالاً – في هذا الجانب – من الإخوانيين المعاصرين دعاةِ التهييج والفتنة باسم الدين ، فقد قال رحمه الله كلاماً دقيقاً في وصف حال من يذهبون إلى التجمع والتجمهر بحجة تغيير المنكر ، وبيَّن ما يترتب على ذلك من شرور وفساد ، قال : (ومن هذا الباب أحوالُ الثوّار القائمين بتغيير المنكر من العامة و"**الفقهاء**" ، فإنَّ كثيراً من المنتحلين للعبادة وسلوك طرق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء ، داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه ، والأمر بالمعروف رجاءً في الثواب عليه من الله ، فيكثر أتباعهم والمتشبثون بهم من الغوغاء والدهماء ، ويعرِّضون أنفسهم في ذلك للمهالك ، وأكثرهم يهلكون في تلك السبل ، مأزورين غير مأجورين ! لأنَّ الله لم يكتب ذلك عليهم ..) (مقدمة ابن خلدون - ص ٢٨٠-٢٨١)

قلت : أصاب ابن خلدون فيما قال ، وما فعله مَن ظهروا في المقطع المرئي ثم نشرهم تسجيله بين الناس ، لهو أبعد مما نبَّه عليه ابن خلدون ، لمخالفة فعلهم الصريحة لما جاءت به الآثار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، ولصنيع القوم هذا بتجمهرهم عند باب الحاكم للنصيحة والإنكار ، ثم قيام بعضهم بتصويره ، ونشره بين مئات الآلاف من العامة والدهماء رجالاً ونساءً مما ينتج عنه التهييج والإثارة ؛ فتأمَّل ذلك رعاك الله ، وتفكَّر في عواقبه وما يترتب عليه من فساد .

رابعاً : نشرُ ذلك المقطع لهؤلاء المشايخ والتشهيرُ بمن كانوا يخاطِبون ، فيه نوعٌ من التباهي بأمر في الشرع الأصل فيه الإسرار وعدم الجهر به . وإنَّه لا يُعرف عن أحد من مشايخنا الأعلام الماضين

أنَّه سلك مسالك التجمهر هذه في النصيحة للحاكم ، كالإمام محمد بن إبراهيم والمشايخ ابن حميد وابن باز وابن عثيمين رحمهم الله تعالى ، الذين عايش أكثرهم بعضَ ما نعايشه الآن من انفتاح ودعوة إلى التغريب ، وقد كانوا أغير وأدرى منا وأبصر بالسنة وبالطرق الشرعية في النصح للحاكم ، وتجنبِ ما يخالفها .

والشيخُ ناصر العمر صاحبُ تاريخٍ حافلٍ بالمخالفات الشرعية في هذا الباب منذ قرابة ربع قرن من الزمن ، فالرجل يسير في خطاه على منهج الإخوان المسلمين ، وقد تتلمذ على بعض قادته الذين فروا من مصر منذ نحو خمسين عاماً واستقروا في جامعات المملكة وكلياتها ومعاهدها ، وقد طبَّق الشيخُ العمرُ منهجَ الإخوان مع رفاقه الحركيين أيام حرب الخليج ، ووقعوا في خيرة علماء الأمة وقتها ، ومنهم بعض الذين ذكرتُ أسماءهم ، فمِن خلالِ الكلامِ على مسألة الاستعانة بغير المسلمين تظاهر الشيخ العمر وقتها بمعرفته وبصيرته المزعومة بالواقع وبما أحدثه من قواعد لذلك الفقه الجديد ، وزعم أنَّ أولئك العلماء ليسوا مثله في ذلك (الفقه) ، وأنهم ما فقهوا الواقع ، وأنَّه هو من أدرك كل ذلك ووعاه ! ثم بعد انقضاء حرب الخليج ثبت جهل الشيخ العمر وبُعْدُه عن الصواب ، وتبيَّن أنَّ العلماء الذين رماهم في ذلك الوقت بالجهل ، كانوا أبصر منه بالواقع وبالسنة النبوية التي فيها النجاة .

وبالأمس يعيد الشيخُ العمرُ الكَرَّة ، ويضرب مرةً أخرى بمنهج علماء أهل السنة وفقههم الشرعي الصحيح عرض الحائط ، ولصالح مَن هذه المرة ؟ ولماذا ؟ ولا بد من بيان حقيقة ذلك للنصيحة ، فأقول : لصالح الإخوان المسلمين - أيضاً - وفصيلهم السروري ، الذي انفض عنه جمعٌ كبيرٌ من الأتباع في المملكة ! والذي بدأ يخفت صوته ، ويضعف وهيجُه ، ويتَخَبْخَبُ جسده لصالح فصيل آخر ، بسبب تقاعس السرورية الحركيين وتعيير منافسيهم لهم بتأخرهم عن مواكبة الأحداث الجِسام التي تمر بها بلاد المسلمين ، ففيما بلغني من أحد المشايخ الثقات في نَجْد أنَّه — وكالعادة — يستغل الإخوانيون موسم الحج كل عام لعقد اجتماعاتهم وتدارس خططهم الحركية ، فاجتمع قادة التيار السروري في مشاعر الحج قبل بضعة أيام ، وشاركهم في الاجتماع قادةُ التنظيم السروري في الشام وبعضِ دول العالم الإسلامي الأخرى ، وتداولوا فيما بينهم وضعَهُم الحالي الذي لم يرضوا عنه جميعاً ، وشكوا من انفضاض كثيرٍ من الأتباع عنهم وعن حزبهم ، ومن توجّه كثيرٍ من هؤلاء الأتباع إلى غيرهم ، وما أساليب التجمهر هذه إلاَّ وسائل يستخدمها القوم للإثارة وجذب الانتباه من خلال معارضتهم لمطالب التغريبيين التي منها المطالبة للسماح للمرأة بقيادة السيارة ، وتصوير ذلك التجمهر ونشره ؛ وهم الذين سبق أن غَضُّوا الطرفَ عما هو أغلظ من قيادة المرأة للسيارة ،

وهو إخراج رفاقهم الإخوانيين في مصر دستوراً فيه صريح شرك التشريع كما سبقت الإشارة إليه ، بل أيَّد بعضهم هذا الدستور وتباكى عليه بدعاوى وحججٍ واهية ، كدعوى التدرج ، وإعطاء الفرصة — بزعمهم — لإخوان مصر ليصلحوا حالهم مستقبلاً ، هذا رغم إعراض قادة الإخوان في مصر عن دعوة الأنبياء والرسل إلى إفراد الله جل وعلا بالعبادة ، ورغم عدم التفات قادة إخوان مصر في (برنامجهم الحركي) إلي دعوة الأنبياء والرسل ، بل ظاهر صنيع أولئك القادة السكوت عن ذلك وتقرير أنَّ الدعوة إلى التوحيد أصلاً ليست في (جدولهم الحركي) ، وكُتبُ قادةِ الإخوانيين ومنظِّريهم طافحةٌ بهذا التقرير ، بل طافحةٌ بصريح تقرير البدع في توحيد العبادة وتوحيد الأسماء والصفات ، وقد بيَّنت ذلك في بحث آخر .

وقد بالغ الشيخ محمد السحيباني - المدرس في الحرم النبوي الشريف - في الحماس والتباكي على سقوط حكم إخوان مصر ، وحاول المغالطة في ذلك مستغلاً السماح له بالتدريس في الحرم النبوي الشريف ، ففي مساء التاسع من شهر شوال من هذا العام ، في مقطع منشور على الشبكة ، بعد سقوط حكومة مرسى الإخوانية ، وصف الشيخُ السحيباني الإخوانيين المصريين بزعمه : (**بالتوجه في غاية من الحذر لتطبيق الشريعة الإسلامية .**) هكذا قال ! ثم قال : (**فالمسلمون فرحوا ! جاءت حكومة تخلِّص إخواننا في مصر من رصيدٍ من الفساد والضلال والشرك والبدع ، وبدأت بحكمة وحذر ! لكن لمَّا شمُّوا رائحة الإسلام تعاهد اليهود والنصارى بخبث وألَّبوا المنافقين مِن حولهم بأموال ، فهؤلاء عليهم لعنة الله ! من اليهود والنصارى والمنافقين الذين دفعوا الأموال ، عليهم لعنة الله ... العنوهم يلعنهم الله .. يلعنهم الله واللاعنون ! هؤلاء فجرة خوَنة غَدَرَة ، وقد صدر منهم من التزندق والإلحاد ما لا يخفى ، وأنهم لا يريدون الإسلام بحال ، ليست مسألة حكم طائفة أو جماعة من الجماعات ، لا ! يريدون الإسلام ، يريدون يعيدونها فرعونية كما كانت .**) (باختصار من مقطع مرئي على الشبكة بعنوان : "الشيخ محمد ناصر السحيباني عن أوضاع مصر")

ولننظر في زعم الشيخ السحيباني وانتصاره الحماسي هذا للحزب الإخواني وتباكيه عليه ، الذي أوصله إلى هذه الدرجة من الانفعال وكَيْلِ الشتائم واللعن لغيره في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دفاعاً عن حكم الإخوان المسلمين ودستورهم الوضعي ، وهل أخطأ من ضلَّل الإخوان المسلمين وحكَم عليهم بأنهم لا يُحكِّمون شرع الله ؟ وهل فعلاً حكومة الإخوان المسلمين التي قال عنها الشيخ السحيباني هذا الكلام في المسجد النبوي كانت تسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ؟ لا شك أنَّ أبلغ إجابةٍ يفصِل بها المرءُ في صحة ذلك من عدمه تكون من كلام رأس

حكومة الإخوان المسلمين السابقة محمد مرسى نفسه ، وكلام من معه من الأتباع ، فهم المعنيون بذلك ، قبل غيرهم ، ولذلك أنقل بعض عبارات محمد مرسي الرئيسِ المصري الإخواني السابق من المقاطع المرئية المتدولة على الشبكة ، والتي يستطيع الوصول إليها كلُ طالبٍ للحق متجردٍ له غيورٍ على دينه واعتقاده ، في هذا الوقت الذي كَثُر فيه الملبِّسون والمبطِلون .

قال الرئيس الإخواني السابق محمد مرسي في لقاء على قناة المحور مصححاً دين النصارى : **(المصريون كلهم ما فيش بينهم خلاف عقائدي ، المصريون إمَّا مسلمين أو مسيحيين ما فيش خلاف بين العقيدة الإسلامية والعقيدة المسيحية كُلٌ يعتقد بما يشاء ! ما فيش خلاف عقائدي ، الخلاف يعني خلاف آليات ووسائل .)** (المصدر : مقطع مرئي بعنوان : "مرسي لا يوجد خلاف عقائدي بين المسلم والمسيحي") . وقال أيضاً مقرراً وحدة المصريين في الدين : **(تقسيم مصر على أساس حلال وحرام أو جنة ونار أو مسلم ومسيحي هذا اضطراب وسوء تصور وسوء تقدير للموقف !)** (المصدر : مقطع مرئي بعنوان : "كلام خطير من الرئيس المنتخب محمد مرسي عن الأقباط") . وقال عن حزب الحرية والعدالة الإخواني الذي ينتمي إليه : **(عندنا أعضاء مسيحيين ، حوالي مائة عضو في الحزب من المؤَسِّسِين !)** وقال مُقرراً اعتقاده بصحة حرية الأديان : **(ربنا سبحانه وتعالى أعطى الناس الحق والحرية في الاعتقاد ، الناس أحرار أن يؤمنوا بالله أو لا يُؤمنوا ، مش حتى مسلمين أو مسيحيين !)** (المصدر : مقطع على الشبكة بعنوان : "شاهد ماذا قال الرئيس محمد مرسي عن الأقباط")

وأنقل أيضاً – لمزيد التوضيح – تصريحاً واحداً فقط لأحد قادة الإخوان المسلمين في حزبهم حزب الحرية والعدالة ، تكلَّم فيه هذا القائد عن عدم نية الإخوان المسلمين تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر ، وذلك كمثال واحد فقط لبيان حقيقة الدعوى التي يتناقلها الإخوانيون عندنا من أنَّ إخوان مصر يُطَبِّقون الشريعة الإسلامية ، وحتى يزداد الباحث عن الحق بصيرةً بحقيقة كلام الشيخ السحيباني ، وهل فعلاً حكومة الإخوان المسلمين جاءت : **(لتخلِّص إخواننا في مصر من رصيدٍ من الفساد والضلال والشرك والبدع)** كما قال السحيباني ، فالأمر جِدٌّ خطير .

قال الدكتور سعد الكتاتني أمين عام حزب الحرية والعدالة الإخواني : **(في حال وصول الحزب لسُدَّة الحكم في البلاد ، فلن يمنع الحزبُ الخمورَ في المنازل أو الفنادق ، ولن يحجب المواقعَ الإباحية ، ولن يطبِّق الحدود ، ولن يتدخل في تصرفات السائحين على الشواطئ !)** وقال : **(شربُ الخمور يُعتبر من الحريات الشخصية ، ما دام أنَّه في أماكن خاصة مثل المنازل ، وحتى الفنادق تُعتبر من الأماكن الخاصة ، ولا يجوز التدخل في الحريات**

الشخصية للمسلمين أو حياتهم الخاصة .) (المصدر : صحيفة الأهرام المصرية ، السبت ١٤ محرم ١٤٣٣هـ - ١٠ ديسمبر ٢٠١١م)

وأقول بعد ذلك تاركاً الحكم للباحث عن الحق : هل يقبلُ الشيخُ السحيبانيُ المباهلةَ على ما قال وهو من المتخصصين في دراسة علوم الشريعة وتدريسها ؟ أم إنَّه يقرُّ بأنَّه كذب فيما قال في دفاعه بالباطل في الحرم النبوي عن حزب الإخوان المسلمين البدعي ، فبقاء كلامه هذا بدون توبة إلى الله وإصلاح وبيان منه قبل الرحيل من هذه الدنيا خطرٌ عليه وعلى دينه ، ولما في كلامه من التلبيس على المسلمين الذين ما زالوا يمرون على مقطع كلامه في الشبكة ، وتتزايد أعداد مشاهداتهم له يوماً بعد يوم ، وهو الذي يتحمل أوزارهم .

وهناك بيانٌ مفيدٌ وصريحٌ في توضيح حقيقة دستور الإخوان الوضعي ، وفي التحذير من خطورة ما ورد فيه على دين العبد ، كتب هذا البيانَ الشيخُ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي ، وقد تكتَّم عليه الإخوانيون في بلادنا ، وسَعوا إلى عدم انتشاره حتى لا يُفضح أمرهم وحتى لا تستبين خياناتهم .

قال الشيخ الراجحي عن الدستور الإخواني الذي دعا إخوانُ مصرَ المصريين إلى التحاكم إليه : (وإنني أحرر هذا البيان الذي أَدين الله به نصحاً للأمة عامة ، ولأهل مصر خاصة ، وخروجاً من معرة الكتمان .) ثم قال الشيخ : (هذا الدستور قانون وضعي ما أنزل الله به من سلطان ، **فهو قانون كفري طاغوتي** ، فلا يجوز إقراره ، ولا الموافقة عليه ، ولا الحكم به ، ولا التحاكم إليه .) وقال : (وعليه فيحرم التصويت على الدستور ، إذ لا يجوز التصويت على تحكيم شرع الله أو عدمه ، **ولا يجوز التصويت على إقرار الكفر والشرك** ، بل الواجب إنكاره والبراءة منه ومن أهله على وجه العموم .) أ.هـ

وقد صدر بيان الشيخ الراجحي في ١٤٣٤/٢/٢٠هـ ، قبل سبعة أشهر من كلام الشيخ السحيباني ، ووضَعه تلاميذ الشيخ الراجحي على موقعه الرسمي على شبكة المعلومات الدولية ، فأَعرَض عنه الإخوانيون ، وحشدوا طاقات آلتهم الإعلامية عبر قنواتهم الفضائية التي يملكونها للتعتيم على ما ورد في هذا البيان الصريحِ من نصح بليغ للمسلمين ، وذهبت تلك القنوات تطبِّل تطبيلاً منظماً لذلك الدستور وتروِّجُ له ، وفي البيان - أيضاً - توضيح مختصر لعقيدة الإخوان المسلمين في مصر ، وما فيها من : موالاة الإخوانيين لليهود والنصارى ومحبتهم ، ودعوة قادة الإخوان إلى التقريب بين الأديان الثلاثة الإسلام واليهودية والنصرانية ، والدعوة إلى التقريب مع الرافضة بحجة أنَّ الخلاف مع الروافض ليس في العقيدة وإنما هو بزعمهم في الفروع ، إلى آخر ما وضَّحه الشيخ الراجحي في ذلك البيان من الحقائق الخطيرة عن اعتقاد جماعة الإخوان المسلمين

وفساده ، وفساد اعتقاد مؤسس الجماعة وأتباعه ، وخطر ذلك على المخدوعين بالشعارات الإخوانية الزائفة .

في نفس الوقت ، تشبَّث الإخوانيون بفتاوى شاذة صدرت عن بعض مَن نَبَط عندهم العرقُ الإخواني لمناصرة إخوان مصر ، مِن الذين راحوا يحثُّون المصريين ويدفعونهم دفعاً بتلك الفتاوى لقبول دستور الإخوان الوضعي ، والتصويتِ لصالحه ، ولصالحِ محمد مرسي وكيل التنظيم الإخواني الأم ، للاستمرار في حكم مصر بالقوانين الوضعية .

ومِن أولئك الذين ناصروا إخوان مصر على ذلك بشبهات واهية ، فضيلةُ الشيخُ عبدالرحمن البراك غفر الله له ، الذي أقَّر في فتوى له في ١٤٣٤/١/٢٨هـ بوجود (مواد كفرية) في دستور حكومة محمد مرسي (لا يُختلف في بطلانها) ، وكرَّر ذِكْرَ ذلك في الفتوى ، ولكن الشيخ تمحَّل وتناقض لتأييد حزب الإخوان المسلمين المصري والانتصار له ، ثمَّ حثَّ المصريين على الرضى والتجاوز عما ورد في الدستور من كفريات أقَّر بها في الفتوى ! وزعم أنَّ : محمد مرسى وفرقته الإخوانية لا يستطيعون الآن الإتيان بأحسن من تلك المواد الكفرية !

وماذا يقول في ذلك الشيخُ عبدالرحمن المحمود ؟ الذي كان من المتَصدِّرين للتجمهر المذكور ، والذي من المفروض منه وهو يرى ويسمع ويعرف حال الإخوان المسلمين أن يستنكر عليهم كل ما سبق ذِكره ويرفضه ، وينصح للمسلمين بالحذر من شرور الإخوانيين المدمرة لاعتقاد المسلم ، وهو المتخصص في دراسة العقيدة وتدريسها لسنوات طويلة ، وهذا واجب شرعي عليه وعلى أمثاله من أهل العلم لا يجوز لهم تركه ، هذا بدلاً من أن يشارك الإخوانيين في أساليبهم في التجمهر ، وظهوره بمثل ذلك المظهر المخالف للسنة .

ولكن كل ذلك يبيِّن بجلاء ووضوح ما وصل إليه حال الإخوان المسلمين في بلادنا من التمكن في التلبيس والتدليس ، وما وصل إليه حال بعض المنتسبين إلى العلم من السكوت وكتمان العلم والتساهل في بيان أصول الدين وصيانة حياضه ، مما ترتب عليه التضليل لكثير من أبناء وبنات المسلمين .

يقول الله جل وعلا في بيان حال أهل العلم الذين يكتمونه : **(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ .)** (آل عمران : ١٨٧) وقال جل وعلا : **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .)** (البقرة : ١٥٩-

١٦٠) وقال جل وعلا : (**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** .) (البقرة : ١٧٤)

خامساً : كما هو واجبٌ على المسلم أن يتنبَّه لدعوات الأحزاب الإخوانية وأنشطتها الفكرية التي تتظاهر بمقاومة غيرها من الدعوات البدعية ، فإنَّ من الواجب على المسلم - أيضاً — أن يتنبَّه لدعوات التغريب والعلمنة في بلادنا ، فمنذ ستين عاماً ودعوات التغريب والعلمنة تسعى — بتفاوت في النشاط والظهور — إلى اختراق وغزو مجتمع البلاد السني السلفي ، وتدعو بالذات إلى تغريب المرأة ، لعلم الأعداء أنَّ تغريب المرأة وتحررها ، وإخراجَها من عفتها ، وإلقاءَها لحجابها ، وخروجَها للاختلاط بالرجال الأجانب ، هو طريق أعداء الله الأسهلُ في سعيهم الحثيث إلى تدمير هذا المجتمع وتقويض بنيانه .

ولقد سبقت دعواتِ التغريب المعاصرة دعواتٌ أشرس منها ، **كالشيوعية والقومية والاشتراكية والناصرية والبعثية** ، والتي كان لها فلاسفةٌ ومنظِّرون ، بل ودولٌ عظمى كانت تدعم تلك الدعوات ، وترصد لها المبالغ الطائلة ، وكانت تلك الدول تخطط ليل نهار لغاية واحدة ، وهي محاولة تدمير مجتمعات المسلمين وإفساد عقائدهم ، وكل تلك الدعوات سقطت في هذه البلاد ولله الحمد ، وفشلت في مواصلة غزوها ، بفضل الله ثم بجهود القائمين على البلاد وقتها ، وبجهود من معهم من المخلصين الصادقين الذين سلكوا المسالك الشرعية لمقاومة التيارات الجارفة إلى تلك الدعوات ، وثبت مجتمع البلاد السني السلفي ولله الحمد ، وهُزمت تلك الدعوات ولم تبق إلاَّ بعض آثارها ولله الحمد ، وبقيت السنة المحضة ظاهرة ناصعة ، وإن ضَعُف دعاتُها في هذه الأيام لأسبابٍ ليس هذا محل بسطها ، ولكن العاقبة دائماً للتقوى ولأهل الحق الصادقين ، طالما تمسكوا به ، وعَضُّوا عليه بالنواجذ ، بصدقٍ ويقينٍ وصبرٍ تعبداً لله جل وعلا وطاعة له ، فلا على المرء من كيد الكائدين له في دينه ، ولا من مكر الماكرين بالسنة وأهلها ، مع الصبر والعمل بالسنة والدعوة إليها ، والمجالدة في الرد على مخالفيها على منهج السلف الصالح ، فالغلبة دائماً للسنة وأهلها ، وكما قال الإمام ابن حبان — رحمه الله — عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وحالِ من تمسَّك بها : (وإنَّ في لزوم سنته تمامَ السلامة وجِماع الكرامة ، لا تُطفأ سُرُجُها ولا تُدحض حججها ، من لَزِمها عُصم ومن خالفها نَدِم ، إذ هي الحصنُ الحصين والركنُ الركين الذي بان فضله ومَتُن حبله ، من تمسك به ساد ومن رام خِلافه باد ، فالمتعلقون به أهل السعاة في الآجل والمغبوطون بين الأنام في العاجل .) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٠٢/١) .

وفي عباراتٍ مؤثِّرة جميلةٍ عن التمسك بالحق وعواقب الثبات عليه ، وجَّهها الشيخُ الوالدُ محمد بن أحمد باشميل – رحمه الله – لخصومه من أتباع الدعوات التي سبق ذِكرها ، أنقلها هنا لما فيها من تسلية وترويح للنفس ، قال فيها رحمه الله : (أيها القوم : إذا كان للباطل جولة يظفر ببعض النصر فيها ، فإنَّ للحق جولات يَسْحُقُ فيها الباطلَ سحقاً ، وذلك ما وعد الله به عبادَه المؤمنين الصادقين ، إن هم نجحوا في الاختبار ، وجاوزوا الامتحان ، وكان وعد الله مأتياً .) قال ذلك رحمه الله عام ١٣٨٠هـ في كتابه (القومية في نظر الإسلام) ، ووقتها كانت الدعوة إلى القومية الفاجرة – التي تغلغلت في أدمغة المفتونين بها – ماضية على قدم وساق في الداخل والخارج ، مما جعل الوالد يصطدم بها في دعوته إلى التوحيد ، ويُواجِه بذلك مقاومةً شرسة من أنصارها وأعوانها من التغريبيين ودعاة تحرر المرأة ، بالوشاية تارة ، وبنشر الأكاذيب عنه وعن دينه وعِرضه تارة أخرى ، مما تسبب في الحكم عليه بالسجن غيابياً في أكثر من بلد إسلامي ، بل وتهديده بالاغتيال ، طالبين منه التراجع عما يكتب في الرد على القوميين والناصريين أفراخ الملاحدة ، والانتهاءِ عن هتك أستارهم ، ولم تلن له قناة رحمه الله ، ولم يَضْعُف في ذلك ولله الحمد ، وما سبق نقله من عباراته يُظهر ذلك بوضوح . وسبحان الله ! لم تمض إلاَّ سنوات قليلة ، وتظهر سنةُ الله التي وعد الله بها عباده المخلصين ، وتسقط الأقنعة عن وجوه القوميين الكذبة الملبسين في الداخل والخارج ، فيندحروا بذلك دحراً ، وتذهب أحلامهم التي أفنوا سنوات طويلة في العمل لها أدراج الرياح ، ويبقى نور التوحيد والسنة البيضاء ناصعاً مضيئاً ، لا يكدر صفوها كدر ، ولا تشوب بريقها شائبة ، وعلينا أن نعتبر بمثل تلك المواقف ونستفيد منها ، فسنن الله الكونية لا تتغير ولا تتبدل . قال الله تعالى في بيان حال المنافقين وأعداء الدين : (**إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** .) (آل عمران : ١٢٠) وقال تعالى : (**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** .) (آل عمران : ١٨٦) وقال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ** .) (محمد : ٧-٨)

وها هي إحدى أشهر الإعلاميات في الإذاعة والتلفزيون ، بعد أكثر من خمسين عاماً من العمل الإذاعي والتلفزيوني في مجال نسائي غلب عليه التبرجُ والعملُ في محيط مختلط بالرجال الأجانب ، تعترف قبل بضعة أيام في لقاء لها على قناة (روتانا خليجية) في برنامج بعنوان (وينك ؟) بأنَّ : (**أبرَز الصعوبات التي تواجه اليوم المرأةَ السعودية في عملها في الإعلام : التحرشُ الجنسي**

والابتزازُ !) وقالت عن ذلك في اللقاء بكل صراحة وعفوية ما نصه : (الآن حالياً يمكن أقدر أقول إنَّه عدم الراحة في العمل .. معليش حاقولها بشكل صريح .. **يعني مشاكل .. بين الرجال والنساء** ، **ويمكن أقدر أقول : إنَّه هناك شيء من "التحرش الجنسي" الذي يقع أحياناً** ، مع إنَّه فيه فصل بينهم ، فيه كل شيء ، لكن التحرش ، ما هو تحرش مباشر ، لا ! يمكن عن طريق إيقاف عمل معين ، عن طريق غَيرة معينة ، لكن هناك مشكلة حاصلة الآن وهناك شللية أيضاً بينهم !) ثم قالت شاهدة على ذلك التحرش والابتزاز : (بطريقة ما .. يعني .. **موافقة على برنامج معيَّن من شخص مسؤول مثلاً** ، **ممكن يوقف للشخصية هذه أو للسيدة هذه ! مقابل أشياء أخرى مثلاً !** حتى لو كانت مادية أحياناً ، هو تحرش بكل الأشكال يعني .. أنا قلت الجنسي لأنَّه ممكن يدخل تحت هذا الإطار .) وقد تداولت مواقع شبكة المعلومات الدولية والصحف الإليكترونية عبارات هذا التصريح الفاضح لليبراليين والعلمانيين وأذنابهم من التغريبيين ، هذا التصريح من شخصية عاشت في الوسط الإعلامي لما يقارب الخمسين عاماً ! والمقطع من الممكن الرجوع إليه على الشبكة ، والاستماعُ صوتياً إلى ما ورد فيه ، وهو بعنوان (وينك ؟ مع الإعلامية سلوى شاكر) .

فلتحذر نساؤُنا وبناتُنا من دعوات التغريب والعلمنة ، التي يروِّج لها بيننا بعضُ من لا خلاق لهم ، وعليهن الاستفادة من النظر والاعتبار بما جنته دعوات التغريب والعلمنة على مجتمعات المسلمين حولنا .

وليعلم الإخوة والأخوات من أهل الغَيرة على الدين ، أنَّ نقل كلام الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – السابق عن النصيحة السرية للحاكم ، وبيان أنَّ ذلك هو السنة ، لا يعني ترك النصيحة الشرعية والتهاون فيها ، سواءً كانت النصيحة للحاكم أو للمحكوم ، ولكن المقصود لزوم السنة في ذلك وعدم مخالفتها ، وسلوك المسالك الشرعية في ذلك ، حتى يتحقق وعد الله .

والشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – الذي تلقينا عنه وعن غيره من مشايخنا السنةَ ومنهجَ السلف في كيفية النصح للحاكم ، هو أيضاً نفسه من تلقينا عنه وعن غيره من العلماء السلفيين وجوبَ مجابهة (الغزو الفكري والمذاهب الهدامة) ، والتصدي لدعوات التغريب التي تغزو ديار المسلمين وتحاول اغتيال عقائدهم وإفسادها ، وفي ذلك يقول الشيخ – رحمه الله - تحت عنوان (كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي) : (مما لا شك فيه أنَّ أخطر ما تواجهه المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي بأسلحته المتنوعة من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى ، ذلك أنَّ الاستعمار في العصر الحديث قد

غيَّر من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فاعليتها .) وقال : (أمَّا عن **مجابهة الغزو** المتمثل في الإذاعات والكتب والصحف والمجلات والأقلام التي ابتليت بها المجتمعات الإسلامية في هذا العصر، وأخذت تشغل أكثر أوقات المرء المسلم والمرأة المسلمة رغم ما تشتمل عليه في أكثر الأحيان من السم الزعاف والدعاية المضللة ، **فهي من أهم المهمات لحماية الإسلام والثقافة الإسلامية من مكائده وشره** ، مع التأكيد على دعاة الإسلام وحماته للتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة ، والدعوة إلى الإسلام والرد على أصناف الغزو الثقافي وكشف عواره وتبيِّين زيفه ، حيث إنَّ الأعداء قد جنَّدوا كافة إمكاناتهم وقدراتهم ، وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة ، للدس على المسلمين والتلبيس عليهم ، فلا بد من تفنيد هذه الشبهات وكشفها ، وعرض الإسلام عقيدة وتشريعاً وأحكاماً وأخلاقاً ، عرضاً شيقاً صافياً جذاباً بالأساليب الطيبة العصرية المناسبة ، وعن طريق الحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن من طريق جميع وسائل الإعلام حسب الطاقة والإمكان .) (مجموع مقالات متنوعة ٣٨٨/١) . قال الشيخ ابن باز ذلك عام ١٤٠٤هـ ، ولا شك أنّه في وقتنا هذا بعد مرور ثلاثين عاماً على هذا الكلام ، قد تضاعفت وتسارعت جهود أعداء الدين ، وازداد تنوع أساليبهم في الدعوة إلى هدمه وتقويضه ، مما يوجب مضاعفة الجهد في العمل بما بيَّنه الشيخ رحمه الله .

سادساً : أنصح نفسي وإخواني وأخواتي بالتدبر والتفكر فيما يصدر عن كل من يُظْهِرُ الغيرةَ على دين الله ومحارمه ، والنظرِ في صنيعهم وفي موافقته للسنة من عدمه ، والتحققِ في حقيقة من يوالون ويعادون ، فإنَّ الكلمة قد يقولها اثنان ، ولكن أحدُهما يريد بها الباطل ، ويريد بها الآخرُ الحق ، وكما قال ابن القيم – رحمه الله – عن ذلك : (والكلمة الواحدة يقولها اثنان ، يريد بها أحدُهما : أعظمَ الباطل ، ويريد بها الآخرُ : محضَ الحق . والاعتبارُ بطريقة القائل وسيرته ومذهبه ، وما يدعو إليه ويناظر عليه .) (مدارج السالكين ٥٢١/٣)

وعلى المسلم النظر فيما يبْلُغُه عمن يُظهرون الغَيرة على دين الله ومحارمه ، هل سلكوا لذلك المسالك الشرعية التي شرعها الله ورسوله أم لا ؟ لأنَّ مخالفة ما شرع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم آثارُه ضارة وعواقُبه وخيمة ، ومن ذلك **التجمهرُ والتظاهرُ** الذي يستحسنه الإخوانيون ويزعمون أنهم ينكرون به المنكر ويتقربون به إلى الله جل وعلا ، وكما قال شيخ الإسلام رحمه الله : (وهكذا ما يراه الناس من الأعمال مُقَرِّباً إلى الله ، ولم يشرعه الله ورسوله ، فإنَّه لا بد أن يكون ضرره أعظمَ من نفعه ، وإلاَّ فلو كان نفعُه أعظمَ غالباً على ضرره لم يهمله الشارع ، فإنَّه صلى

الله عليه وسلم حكيم ، ولا يهمل مصالح الدين ، ولا يفوت المؤمنين ما يقربهم إلى رب العالمين .) (الفتاوى ١١/٦٢٤) .

وعليه ، فإنَّ النصيحة للحاكم تكون بالطرق الشرعية كما سبق بيانه ، وليس بالتجمهر الذي يؤدِّي إلى المظاهرات والمسيرات ، وحتى لا يقع الضرر الأعظم .

وإنَّ تبصير المجتمع بمخططات التغريبيين ودعواتهم لإفساد المرأة – ومن ذلك دعوتهم للسماح لها بقيادة السيارة – يجب أن يكون : بالبيان الشرعي ، وبنشر فتاوى العلماء المصلحين في تحريم قيادة النساء للسيارات ، وبيان ما يترتب على السماح لهن بذلك من شرور ومفاسد ، وبتذكير أهل العلم وخطباء المساجد لبيان الحقِّ للناس في هذه المسألة بالطرق الشرعية ، وبتربية أبنائنا وبناتنا على احترام السنة وتوقيرها ، وعلى تعظيم الشرع في قلوبهم ، وكلُّ ذلك مما يدحر أعداءَ الله ويُفسد عليهم مخططاتهم ، والله غالب على أمره .

أسأل الله جل وعلا أن يحفظ بلاد المسلمين من كل سوء وشر ، وأن يكشف كل مبطل مخالف للشرع ، كما أسأله جل وعلا أن يحفظ بلادنا ونساءنا من الشرور والفتن ، وأن يوفِّق القائمين على البلاد إلى العمل على تجنب ذلك والقضاء عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

كتبه / عبداللطيف بن محمد بن أحمد باشميل

جدة – ١٤٣٤/١٢/٢١هـ